

تطور دلالات مصطلح (الجمجمة) بين معجم العين ومعجم تاج العروس: دراسة تحليلية مقارنة

إعداد الطالب: سعيد بن أحمد بن سعيد البرواني

طالب دكتوراه في الدراسات اللغوية

قسم اللغة العربية

كلية معارف الوحي والعلوم الإنسانية \ الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا

الإيميل sasb30@gmail.com

إشراف الأستاذ الدكتور: عاصم شحادة علي

رئيس قسم اللغة العربية

كلية معارف الوحي والعلوم الإنسانية \ الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا

الإيميل Muhajir@iiu.edu.my

2021م

الملخص

تتناول الدراسة دلالات مصطلح الجمجمة، فتركز على تتبع دلالاته من معجم العين إلى معجم تاج العروس، وقد حفلت المعاجم القديمة بالكثير من المصطلحات والتي انتقل بعضها من مستويات لغوية بحثة إلى مستويات علمية مصطلحية، كما تهدف الدراسة إلى إمطة اللثام عن التطور الحاصل في مثل هذه المصطلحات وذلك عن طريق دراسة التطور اللغوي بأحد مظاهره الثلاثة وهي التعميم (التوسيع) والتخصيص (التضييق) والانتقال، كما ستتناول الدراسة أوائل الدلالات الجديدة ومطائنها، وستذكر مقدار التحول الدلالي مقارنة بالتحول الزمني لها، كما ستقوم باستقصاء الأدلة والشواهد ومناقشتها مناقشة نصية، وتصنيفها وفق أنواعها وكيفية توظيفها من أجل توليد الدلالة الجديدة، ومحاولة تقصي هذه الشواهد في النهاية بدراسة كمية، وستناقش الدراسة استمرارية المعنى القديم من عدمه، ومحاولة رصد بدايات سقوط المعنى القديم وهيمنة المعنى الجديد، أو تتبع المشاركة في الاستمرارية بينهما، كما ستبحث الدراسة في الكلمات المرادفة للمفهوم من خلال المعاجم المختلفة ومحاولة دراستها تاريخياً، وستناقش دلالاتها الأخرى، وستحرص على معرفة تداخل هذه المصطلحات مع مصطلحات كتب الطب القديمة والتي ركزنا فيها على كتابي الحاوي للرازي والقانون لابن سينا لقربهما زمنياً ونصياً من المعاجم اللغوية، كما ستحاول الدراسة البحث عن ترجمات أجنبية لهذه المصطلحات ومعرفة المصطلح المناسب حديثاً لهذه الأمراض.

الكلمات المفتاحية : المصطلحات ، اللغة .

ABSTRACT

The study deals with the semantics of the word cranium, focusing on tracking its connotations from the dictionary of Al -Ain to the dictionary of Taj Al-Aroos. The old dictionaries have been focused on many terms, some of which have moved from purely linguistic levels to scientific terminological levels. The study aims to reveal the development of such terms by studying linguistic development in one of its three manifestations which are generalization (expansion), allocation (narrowing) and transition.

As the study will address the early new semantics and their models and will mention the amount of semantic transformation compared to its time shift. The study will also investigate and discuss the evidence and discuss it in textual discussion, categorize it according to its types and how to employ it in order to generate the new indication. It tries to investigate these evidences in the end by quantitative study. The study will discuss the continuity of the old meaning or not, try to monitor the beginnings of the fall of the old meaning and the dominance of the new meaning, or follow the participation in continuity between them. The study will look at the words synonymous with the concept through different dictionaries and try to study them historically, and will discuss their other connotations. It will be keen to know the overlap of these terms with the The old books of medicine, in which we focused on the book of Al-Hawi for al-Razi and the Law for Ibn Sina, because of their temporal and textual proximity to linguistic dictionaries. And the study will try to find foreign translations of these terms and find out the newly appropriate term for these diseases.

Keywords: terms, language.

المقدمة

كان للمعاجم بعد ظهور الإسلام دور بارز في رصد الثراء اللغوي في مجال التشريح والطب والبيطرة، فاحتوت على الكثير من المصطلحات والألفاظ الطبية التي بقيت مستخدمة إلى عصرنا الحالي بمسمياتها السابقة كالفالج وداء الفيل والرمد والبهق والبرص.

وقد تطرق معجم العين على سبيل المثال كونه أول معجم عربي إلى الكثير من المصطلحات العلمية والطبية، منها ما هو متعلق بالإنسان وما هو متعلق بالحيوان، ومنها ما هو متعلق بالأعضاء وما هو متعلق بالأمراض، وما هو متعلق بالتحاليل والأدوية،¹ وقد تبين من البحوث العلمية المقدمة أن معجم العين غني بالمصطلحات الطبية والتي ما زالت محتفظة بدلالاتها العلمية حتى الآن.²

ولم تغفل معاجم المعاني هذا الحقل الدلالي المتميز، فركزت عليه في تجميع ألفاظه المتفرقة تحت مظلات معنوية مشتركة، وكان من رواد هذا المجال ابن سيده في **المخصص**؛ لأنه كتب عن الأمراض³ والأوجاع والحمل والولادة وأوجاع الأعضاء والحمى وانتشار الأمراض وكثرتها وبقايا المرض والعلاج والحمية والعيادة والبرء وغيرها من الحقول المتعلقة بالطب، وفاقه في الترتيب والتبويب الثعالبي؛ حيث نظم كل ذلك في أبواب متعلقة باللغة أدرج أكثرها في الباب السادس عشر والذي عنوانه بـ(صفة الأمراض والأدواء سوى ما مر منها في أدواء العين)، وهذا يدل دلالة عميقة على الفهم اللغوي عند المعجميين، لا كما يزعم بعضهم من أنهم لا يتعدون الجامعين فحسب، وللباحث أن يتأمل فقط في باب ترتيب التدرج إلى البرء والصحة⁴ ليتحصل على أدلة دامغة فيما نقول.

وهذه المقطعات وغيرها قادتنا إلى دراسة تطور دلالة مصطلح من هذه المصطلحات وهو مصطلح **الجمجمة** في علم التشريح وتحليل دلالاته عبر المعاجم اللغوية بدءاً من أول معجم لغوي وهو **العين** وانتهاءً ب**تاج العروس** في القرن الثاني عشر، ورصد أهم التحولات الدلالية فيه ومتعلقاته بين المعجميين المذكورين.

¹ انظر: إبراهيم القيسي، "دور كتاب العين في تأصيل المصطلح العلمي (المصطلح الطبي نموذجاً)". مجلة جسور المعرفة، مخبر تعليمية اللغات وتحليل الخطاب بجامعة الشلف، الجزائر، المجلد 4، العدد (2)، 2018م، ص9.

² انظر: المرجع السابق، ص23.

³ انظر: أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي، **المخصص**، تحقيق: خليل إبراهيم جفال، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، ط1، 1996م)، ج1، ص471.

⁴ انظر: عبد الملك بن محمد بن إسماعيل أبو منصور الثعالبي، **فقه اللغة وسر العربية**، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، ط1، 2002م)، ص104.

مشكلة الدراسة وتساؤلاتها

إن المطلع على التراث اللغوي العربي يجد الكثير من المصطلحات العلمية المتناثرة هنا وهناك، ويطلع على الكثير من المصطلحات المتخصصة في أي فن من الفنون العربية القديمة، ومع ذلك نجد الدراسات التي تنبعت هذه المصطلحات قليلة مقارنة بهذا التراث اللغوي الضخم، ولا نجد في المقابل حسب تتبعنا دراسة عنيت بالتطور الدلالي للمصطلح الطبي في حقل التشريح، مع وجود رصد بسيط للمصطلحات الطبية في معاجم مختلفة؛ لكن دون تتبعها دلاليًا،⁵ ولا ننكر وجود بعض الدراسات الدلالية للألفاظ اللغوية داخل هذه المعاجم؛ ولكنها ليست متخصصة بمصطلح ما.⁶

الموضوع الذي سيبحث فيه موضوع جديد يرصد تطور دلالات مصطلح تشريحي طبي وفق تحليل دقيق في معجمي العين للخليل بن أحمد ومعجم تاج العروس للزبيدي، وسيقارن تدرج التطور الدلالي بينهما عبر القرون، والبحث طريف في بابه ويفتح آفاقاً لغوية للمصطلح الطبي في عصرنا الحاضر.

كما أن بعض المصطلحات الطبية المستخدمة في عصرنا الحاضر تنسب إلى الحضارة الغربية الحديثة، مع أن المعاجم اللغوية القديمة ذكرت طرفاً منها،⁷ وعرفت تعريفاً مناسباً لتلك الحقبة التي لا توجد فيها مخابر وآلات تعين على الوصف الدقيق للمصطلح الطبي؛ ولذلك سيقوم البحث ببيان تطور دلالات المصطلح المحدد في هذين المعجمين، ودراسته دراسة تحليلية مقارنة.

أهداف الدراسة

تسعى الدراسة إلى توضيح التطور الدلالي في لفظة مصطلحية معتمدة في علم التشريح وتتبع مظهر التطور الحاصل فيها من خلال رصد الدلالة الأولى في معجم العين ومقارنتها بالدلالة الأخيرة في معجم تاج العروس للزبيدي ومحاولة مقارنة هذه الدلالات في المعاجم المتوسطة بينهما لمعرفة بدايات تشكل الدلالات الجديدة مقابل الدلالات القديمة، ومن ثم البحث عن الدلالات المطابقة لها في كتب الطب مع ترجماتها الحديثة.

أهمية الدراسة

للدراسة أهمية كبيرة يمكن إرجاعها إلى أنها تعتبر جديدة من نوعها في تتبع تطور دلالات مصطلح تشريحي ورصدها تاريخياً في المعاجم اللغوية كما ترصد الدراسة اعتناء اللغويين بالمصطلحات الطبية التشريحية وإمكانية اعتماد هذه المصطلحات في علم الطب الحديث، كما تؤكد على دور اللغة في توليد المصطلحات التشريحية ودورها في ردف المصطلحات العلمية بالاشتقاقات والتقليبات اللغوية.

⁵ انظر: إبراهيم القيسي، "دور كتاب العين في تأصيل المصطلح العلمي (المصطلح الطبي نموذجاً)"، ص 8.

⁶ انظر: عمار قلالة، التطور الدلالي في مقاييس اللغة لابن فارس، (رسالة ماجستير في الآداب واللغة العربية، جامعة محمد بخيضر بسكرة بالجزائر، 2014م)، ص 26.

⁷ انظر: كمال السامرائي، مختصر تاريخ الطب العربي، ج 1، ص 201-204.

كما ترصد الدراسة أثر استخدام النظريات اللغوية المعجمية في تتبع المصطلحات الطبية تاريخياً، وتتبع أثر الشاهد في توليد هذه المصطلحات، كما تسعى إلى إرساء دعامة اللغة المتخصصة، والتي من شأنها أن ترفد بقية المجالات العلمية بما يتلاءم معها لغوياً وسياقياً.

منهج الدراسة

يتلخص منهج الدراسة في البحث عن دلالات مصطلح الجمجمة في معجم العين للخليل بن أحمد، والبحث عن دلالاته في معجم تاج العروس، ومحاولة تتبع مراحل التطور الدلالي في أحد مظاهره في المعاجم المتوسطة بين معجمي العين وتاج العروس ومناقشتها مناقشة تاريخية ودلالية وتتبع أول من ذكر الدلالة الجديدة، وذكر مقدار التحول الدلالي مقارنة بالتحول الزمني، وسنعمد على معاجم الألفاظ منذ الخليل وحتى الزبيدي.

كما سيركز المنهج على مناقشة الأدلة والشواهد مناقشة نصية، وتصنيفها وفق أنواعها وكيفية توظيفها من أجل توليد الدلالة الجديدة، ومحاولة تقصي هذه الشواهد في النهاية بدراسة كمية، وتتبع سمات اللفظة الزائدة أو المفقودة أو المنتقلة، ومناقشة استمرارية المعنى القديم من عدمه، ومناقشة المهمل والمستعمل، ومحاولة رصد بدايات سقوط المعنى القديم وهيمنة المعنى الجديد، أو تتبع المشاركة في الاستمرارية بينهما.

كما سيتتبع المنهج الكلمات المرادفة للجمجمة من خلال المعاجم المختلفة ومحاولة دراستها تاريخياً، ويتتبع دلالات اللفظة الأخرى ومناقشة مراحل تطورها ووجودها من خلال المعاجم، وسترصد الدراسة المصطلح الأجنبي المقابل للمفهوم أو المقارب له، كما ستحاول الدراسة تتبع مفهوم المصطلح في كتب الطب القديمة ومعاجم المصطلحات لمعرفة مدى اختلاف المعنى للمصطلح بين اللغويين والأطباء، ومعدل انتشار الدلالة الحديثة مقابل القديمة، وذلك بواسطة دراسة إحصائية تكرارية للدلالة عبر المعاجم القديمة.

دلالات الجمجمة في معجم العين

وهذه اللفظة على علاقتها بعلم التشريح ستجد لها الدلالات في معاجم اللغة المختلفة، وسنرصد بداية دلالة هذا اللفظ في معجم العين ونهاية دلالاته في معجم تاج العروس، حتى نعرف مقدار الاختلاف بين الدلالة القديمة والحديثة من ناحية التعميم.

وقد أشار الخليل إلى معناها في معجمه ضمن الجذر (ج م)، وأدخلها ضمن مواده كلفظة وحيدة بصياغتين مختلفتين ومعنيين مختلفين، واختلاف الصياغة في الجيم الأولى فقط، وهذا هو المعنى الذي يتعلق بجمجمة الرأس: "والجُمُجْمَةُ: القحف وما تعلّق به من العظام"⁸، وهو معنى لا يرتبط بمكان معين بقدر ما يرتبط بمدلول آخر، فلكي يوضح الخليل معنى الجمجمة ربطها بلفظة القحف حتى ينجلي معناها ويتحدد.

وفي المعنى السابق يمكن أن نخرج بسمتين متعلقتين بالجمجمة وهما:

-تحتوي على قسمين اثنين وهما القحف والعظام، وكلاهما مرتبطان ببعضهما البعض.

-تحتوي الجمجمة على عدد مفرد مما يسمى القحف فلا آخر سواه، ولذلك ستكون دلالاته محددة، كما أنها تحتوي على جملة من العظام وهي مرتبطة بالقحف وهذا ما يحددها مع دلالة القحف.

وسنبداً بتحليل القحف وتتبع معناه في المعجم ذاته، وهو من حيث الدلالة سيكون عظماً كذلك، وهذا هو معناه "العظم فوق الدماغ من الجُمُجْمَةِ"⁹، مع أن هذا المعنى سيحتاج إلى معرفة ماهية الدماغ أيضاً، فلكي نعرف العظم أعلى الدماغ لا بد من معرفة الدماغ نفسه، مع أن الخليل لم يذكر له معنى محدداً، وإنما أشار إلى مرادفه فقط بقول: "والصَدَى: الدِّماغ نفسه"¹⁰، كما ذكر له دلالة اليبوسة والجفاف بقوله: "والصَدَى: العطش الشديد، ولا يكون ذلك حتى يجفّ الدماغ ويَبْيَسَ"¹¹، وبهذا تنقطع سلسلة التتبع في دلالة القحف هنا.

كما ذكر للدماغ مصطلحاً آخر وهو أم الدماغ ولم يفسره أيضاً، وهذا هو نصه: "فمن ذلك: أمّ الرأس وهو: الدِّماغ"¹²، ولم يفسر محتوى هذه اللفظة أيضاً.

ومن هذه المتابعة الدلالية يتبين لنا أن القحف عظم بغض النظر عن محتواه وحشوه، فالمراد بالجمجمة الهيكل والحاوي العظمي للدماغ من الأعلى فقط، دون بقية العظام المتعلقة به، وسنتتبع الآن الشق الثاني من مصطلح الجمجمة.

⁸ أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي، العين، تحقيق: مهدي المخزومي، إبراهيم السامرائي، (بيروت: دار ومكتبة الهلال، ط2، د.ت)، ج6، ص28.

⁹ المرجع السابق، ج3، ص51.

¹⁰ المرجع السابق، ج7، ص139.

¹¹ المرجع السابق، ج7، ص140.

¹² المرجع السابق، ج8، ص426.

أما من ناحية العظام المتعلقة بالجمجمة فلا يذكر لنا الفراهيدي تحديدا لها سوى ارتباطها بالقحف، ولا يخفى بأن العظام المرتبطة به تشمل الوجه والفكين وقد تتصل بالرقبة، فلذلك لا تجد تحديدا واضحا لماهية هذه العظام مع أننا نميل إلى كونها متعلقة بالقحف من الأعلى بشكل مباشر لذكره له بالتحديد، وهو ما يسمى في علم الطب بالقحف الدماغى (العصبى) (the calvaria neurocranium)،¹³ والذي يشتمل على ثمانية عظام فقط.

دلالات الجمجمة في معجم تاج العروس

أما عن مفهوم ودلالة الجمجمة في الرأس ضمن معجم تاج العروس،¹⁴ فسيذكر الزبيدي مجمل الأقوال التي ذكرت فيه ويمكن أن نلخصها في الدلالات الآتية:

1. القَحْفُ، ونرجع نسبتها إلى ابن سيده.
2. العَظْمُ الَّذِي فِيهِ الدِّمَاغُ، ونرجع نسبتها إلى ابن سيده.
3. عَظْمُ الرَّأْسِ الْمُشْتَمِلُ عَلَى الدِّمَاغِ، وقد ذكر هذه الدلالة الفارابي.
4. عِظَامُ الرَّأْسِ كُلُّهَا، وقد نسبت هذه الدلالة إلى ابن الأعرابي.
5. الهَامَةُ، وقد نسبت هذه الدلالة إلى ابن شميل.
6. الرَّأْسُ وَهُوَ أَشْرَفُ الْأَعْضَاءِ، وهي مذكورة عند ابن الأثير.

ولا يخفى علينا أن تعريفات الزبيدي المتأخرة لم تتوافق مع تعريف ومفهوم الفراهيدي المتقدم، مع أن الناظر لأول وهلة يجد تقاربا بينها.

فالدلالة الأولى للجمجمة مرادفة للقحف، وبهذا يمكن أن تتبادل مع دلالتها حتى يتضح معنى الجمجمة من خلال معجم تاج العروس، فالدلالة الأولى للقحف تبين أن هناك اختلافا بين الجمجمة والقحف فكيف ارتضى الزبيدي نقل المعنى الأول ثم ناقضه بالدلالة المولدة عنه، وهذا هو نصه: "العَظْمُ الَّذِي يَكُونُ فَوْقَ الدِّمَاغِ، مِنَ الْجُمُجْمَةِ"،¹⁵ وكما يتضح لنا فإن القحف هنا جزء من الجمجمة وليس مرادفا لها كما ذكر في تعريف الجمجمة، والدلالة الأخيرة متوافقة مع دلالة الخليل في كون القحف قسما من الجمجمة وليس عضوا دالا عليه تمام الدلالة.

والدلالة الثانية والثالثة كذلك قريبتان من مفهوم القحف وحده دون إضافة شيء له وقد ذكرنا مفهومه قبل قليل، وإن اختلفت بمقدار بسيط في مجمل احتواء العظم للدماغ فدلالات الجمجمة توضح أن العظم يحتوي على الدماغ، بينما يدل القحف على العظم الكائن فوق الدماغ، وكلاهما عظم واحد لا غير، ولكن ما مفهوم الدماغ عند الزبيدي وما علاقته بالجمجمة والقحف من الجهة المقابلة؟

¹³ انظر: بيان السيد، الجمجمة، (دمشق: جامعة دمشق، د.ط، 2012-2013م)، ص2.

¹⁴ انظر: أبو الفيض محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني الزبيدي، تاج العروس، تحقيق: مجموعة من المحققين (القاهرة: دار الهداية، د.ط، 1990)، ج28، ص425-426.

¹⁵ انظر: المرجع السابق، ج24، ص236.

وفي الحقيقة نجد للدماغ معنيين وهما:

-مخ الرأس.

-حشو الرأس.¹⁶

ويبدو أن الحشو أعم وأشمل وبناء عليه يمكن أن نحدد ماهية الجمجمة هنا، فإن جعلنا المخ هو الدماغ كانت الجمجمة مقاربة لمعنى الجمجمة بقسمها القحف الدماغي (العصبي)، وإن اعتمدنا على مدلول الدماغ الثاني كان لنا أن نفترض أن الجمجمة في هذه الحالة تشمل أيضا قسمها الآخر والمسمى بالقحف الحشوي (الوجهي)، دون الإشارة إلى العظم اللامي المتصل بالرأس عن طريق العنق، ولكن الدلالة الأولى للدماغ أرجح لتكرار هذه الدلالة في موقع آخر،¹⁷ ولعدم وضوح دلالة الحشو، كما أن ذكره للعظم بصيغة المفرد ترجح تخصيص الدلالة الأولى لارتباطها بالقحف.

أما الدلالة الرابعة فنجد فيها التعميم الذي نستهدفه من خلال هذا التتبع وهي عظام الرأس كلها، وبذلك يدخل الرأس عظاما بقحفه وأسفل القحف والرقبة وجميع ما يتعلق بالرأس من عظام في هذه الدلالة، وبذلك تتحول الدلالة من معجم العين إلى معجم تاج العروس من عظام الجمجمة المتمثلة في القحف وتوابعه إلى عظام الرأس كلها وهي كثيرة.

¹⁶ انظر: المرجع السابق، ج 22، ص 466.

¹⁷ انظر: المرجع السابق، ج 7، ص 337.

أما عن العظام المرتبطة بالرأس التي ذكرها الزبيدي فيمكن أن نذكر منها:

- عظم مقدم الرأس.
- عظم مؤخر الرأس.¹⁸
- اليافوخ وهو مُلتَقَى عَظْمُ مُقَدِّمِ الرَّأْسِ وَمُؤَخَّرِهِ.¹⁹
- الذفري وهو العَظْمُ الشَاخِصُ خَلْفَ الْأُذُنِ.²⁰
- النَّاطِرُ وهو عَظْمٌ يَجْرِي مِنَ الْجَبْهَةِ إِلَى الْخِيَاشِيمِ.²¹
- الْفَرَّاشُ وهو عَظْمُ الْحَاجِبِ.²²
- الدُّرْدَاقِصُ وهو عَظْمٌ صَغِيرٌ فِي مَعْرِزِ الرَّأْسِ، يَفْصِلُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْعُنُقِ.²³
- الدسيع وهو عظم في ثغرة النحر.²⁴
- الدِّيكُ وهو عَظْمٌ خَلْفَ الْأُذُنِ.²⁵
- الفنيك وهو عَظْمٌ يَنْتَهِي إِلَيْهِ حَلْقُ الرَّأْسِ.²⁶
- عظام الأنف الثلاثة.²⁷
- الصَّيْبِيُّ وهو رَأْسُ عَظْمٍ أَسْفَلَ مِنْ شَحْمَةِ الْأُذُنَيْنِ.²⁸

أما عن دلالة الجمجمة على الهامة فهي دلالة مختلطة بين الدلالات التي قبلها والتي بعدها، ويمكن أن نربط فيما بينها، فأحدى دلالات الهامة عند الزبيدي " مَا بَيْنَ حَرْفِي الرَّأْسِ "،²⁹ وهي قريبة من الدلالات الثلاثة الأولى كما يظهر لنا وإن كانت العبارة لم تبين تفاصيل ما بينهما والأصل فيها الذكر إن دخلت ضمن إطار محتواهما، وكذلك تدل على المعاني الثلاثة الدلالة الثانية للهامة وهي " هِيَ وَسَطُ الرَّأْسِ وَمُعْظَمُهُ، مِنْ كُلِّ شَيْءٍ " .³⁰

¹⁸ انظر: المرجع السابق، ج 7، ص 228.

¹⁹ انظر: المرجع السابق، ج 7، ص 369.

²⁰ انظر: المرجع السابق، ج 11، ص 374.

²¹ انظر: المرجع السابق، ج 14، ص 246.

²² انظر: المرجع السابق، ج 17، ص 303.

²³ انظر: المرجع السابق، ج 17، ص 579.

²⁴ انظر: المرجع السابق، ج 20، ص 547.

²⁵ انظر: المرجع السابق، ج 27، ص 166.

²⁶ انظر: المرجع السابق، ج 27، ص 308.

²⁷ انظر: المرجع السابق، ج 32، ص 95.

²⁸ انظر: المرجع السابق، ج 38، ص 407.

²⁹ المرجع السابق، ج 34، ص 130.

³⁰ المرجع السابق.

أما الدلالة الثالثة للهامة فهي مرادفة للرأس الدلالة الأخيرة للجمجمة، وهذا هو نص المعجم "الهامة: الرأس"³¹ وبهذا تتسع الدلالة وتتجه نحو التعميم في إحدى دلالات كلمة الهامة وليس كلها.

تبقت معنا الدلالة الأخيرة للجمجمة وهي التي ستدفع الكلمة إلى أقصى مدى في التعميم، بالنسبة لمدلولها القديم في معجم العين، وسيذكرها الزبيدي كدلالة متطرفة بعيدة عن مواقع دلالات الجمجمة وهذا ما يعمق قيمتها الدلالية، وبما أنها وصلت إلى أعلى مستوى من التعميم للجمجمة حينما أطلقها على الرأس وأشار إلى الرأس بأنه "معروف" و"أعلى كل شيء"³²، وكان دائرة التوضيح انتهت فلا داعي لفك مشكلاتها.

مستوى التطور الدلالي في اللفظة

نلخص دلالات التعميم المتعلقة بالجمجمة في الجدول الآتي:

دلالة الجمجمة في معجم تاج العروس بعد التعميم	دلالة الجمجمة في معجم العين قبل التعميم
عظام الرأس كلها. الهامة في إحدى دلالاتها (الرأس). الرأس.	القحف وما تعلق به من العظام

الأصول الدلالية للفظ في المعجمين

ولن يختلف الأصل في هذه الكلمة في معجم تاج العروس عن الأصل الذي اعتمد عليه الخليل من قبل، فكلاهما يندرجان تحت الأصل الثلاثي المضعف (ج م م)، ولم تتطور اللفظة ليكون لها الأصل الرباعي المستقل بها، كما أنها لم تصبح أصلاً لمشتقات أخرى منها كما يتبين من متابعة دلالات المعجمين، مع أن اللفظة الجمجمة بالفتح تطورت ليصبح لها فعلها الرباعي الخاص بها ضمن الأصل السابق كما تعددت دلالات مصدرها، كما أنها تحولت إلى مصدر آخر أيضاً.

دلالات الجمجمة في المعاجم المتوسطة بين معجم العين ومعجم تاج العروس

أما فيما يخص دلالات اللفظة (الجمجمة) بين معجمي العين وتاج العروس، فسننتبع الدلالات المتحولة عن دلالة الخليل في معاجم الألفاظ انتهاء بمعجم تاج العروس، حتى يتسنى لنا متابعة التعميم الدلالي في مستوى اللفظة ولن أتتبع بقية الدلالات وإن وجدت في المعاجم، ولذلك لا يفترض أن نمر عليها جميعاً.

سيحدث التطور الأول عن ابن دريد ولكن ليس على مستوى الدلالة وإنما على مستوى الجذر اللغوي فهو يذكر اللفظة في أبواب الثنائي الملحق ببناء الرباعي المكرر، فيجعل أصلاً مختلفاً لها يجمع فيه ما يتعلق به وهو (ج م ج م)، ويذكر فيه تعريف الدماغ الذي لا يصف الجمجمة تشريحاً وإنما وصفاً ظاهرياً، فيعرفها بأنها "مُسْتَقَرِّ الدِّمَاغ"³³، فلا يطور من الدلالة نفسها إذ نراها قريبة من دلالة الخليل التي أطلقها في معجمه.

³¹ المرجع السابق.

³² المرجع السابق، ج 16، ص 101.

³³ ابن دريد أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي، الجمهرة، تحقيق: رمزي منيري بعلبكي (بيروت: دار العلم للملايين، ط 1، 1987م)، ج 1، ص 184.

في الحقيقة وجود أصل مختلف مع وجود الأصل السابق أيضاً،³⁴ وفصل ابن دريد بينهما يعتبر ذكاء من ابن دريد فالأصل الذي وضعت فيه الجمجمة سابقاً لا علاقة بينه وبين الكلمة المدرجة فيه؛ إذ يدل الأصل على الكثرة والتجمع فيما يظهر لنا عند تحليل الجذر عند الخليل،³⁵ وهذا الذي جعله يفرد أصلاً خاصاً بها، مع أن يمكن أن يقال إن دلالة التجمع قد تكون موجودة في الجمجمة بطريقة غير مباشرة ولكن الكثرة معدومة.

سيأتي الفارابي فيما بعد وسيشير إلى معلومة صرفية للفظة الجمجمة ويضعها في إطار صرفي واحد مع مجاوراتها من الكلمات في باب فُعَلَّة، وسيذكر ألفاظاً متعلقة بهذه الصيغة الصرفية معظمها يدل على أعضاء أو عيوب خلقية،³⁶ مما يجعل الصيغة ذاتها مجتمعة حاملة لمعنى إضافي غير الدلالة التي تتيحها اللفظة وحدها.

ويجعل ابن فارس لأصل الكلمة الثنائي دلالة منطقية، يمكن من خلالها أن يدخل الجمجمة ضمن الأصل الثنائي، فنراه في لفظة (جم) يذكر دلالات هذه الأصل اللغوي، ويخرج بالاعتماد على أصليين يتلخص الأول في كثرة الشيء واجتماعه،³⁷ ثم يسوق الألفاظ الدالة على هذا الأصل ومن ضمنها لفظة (الجمجمة) فيكتب في هذا الشأن: "وَالْجُمُجْمَةُ: جُمُجْمَةُ الْإِنْسَانِ ; لِأَنَّهَا تَجْمَعُ قَبَائِلَ الرَّاسِ"،³⁸ وهو تحليل يمكن من خلاله أن نسوغ لبعض المعجميين عدم ذكرهم للفظة في أصل مستقل.

وأول من ذكر معنى التعميم الدال على عظام الرأس المطرزي في المغرب فيذكر دلالتها على عظام الرأس دون تأكيدها بالكل، وهذا هو نصه "وَالْجُمُجْمَةُ بِالضَّمِّ عِظَامُ الرَّاسِ"،³⁹ وهذا النص يدل على التعميم بينه وبين نص الخليل القديم، مع أن هذا المعجم ليس مشهوراً بين معاجم الألفاظ، وقد يتوهم البعض أن هذا القول جديد ولكنه موغل في القدم وسنذكر الدليل على هذا.

إذ الدليل أن ابن منظور في اللسان سينسب القول إلى ابن الأعرابي وهذا هو نصه: "ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ: عِظَامُ الرَّاسِ كُلُّهَا جُمُجْمَةٌ وَأَعْلَاهَا الْهَامَةُ"،⁴⁰ وابن الأعرابي هذا توفي سنة 231هـ، وله من الكتب التي يمكن أن تكون مظنة لهذه اللفظة كتاب النوادر،⁴¹ ولا يخفى أن القول ذاته منسوب أيضاً إلى ابن الأعرابي في تاج العروس.

³⁴ انظر: المرجع السابق، ج 1، ص 91-92.

³⁵ انظر: الفراهيدي، المرجع السابق، ج 6، ص 27-28.

³⁶ انظر: أبو إبراهيم إسحاق بن إبراهيم بن الحسين الفارابي، معجم ديوان الأدب، تحقيق: أحمد مختار عمر، (القاهرة: مؤسسة دار الشعب للطباعة والنشر، د.ط، 2003م)، ج 3، ص 104.

³⁷ انظر: ابن فارس أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي، مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام محمد هارون (دمشق: دار الفكر، د.ط، 1979)، ج 1، ص 419.

³⁸ المرجع السابق، ج 1، ص 421.

³⁹ ناصر بن عبد السيد أبي المكارم ابن علي، أبو الفتح، برهان الدين الخوارزمي المطرزي، المغرب في ترتيب المغرب، (القاهرة: دار الكتاب العربي، د.ط، د.ت)، ص 92.

⁴⁰ جمال الدين أبو الفضل محمد بن مكرم بن علي الأنصاري الرويفي الأفرقي، لسان العرب، (بيروت: دار صادر، ط 3، 1991م) ج 12، ص 110.

⁴¹ انظر: جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف القفطي، إنباه الرواة على أنباه النحاة، (القاهرة: دار الفكر العربي، بيروت: مؤسسة الكتب الثقافية، ط 1، 1982م)، ج 3، ص 352.

أما عن دلالة الجمجمة على الهامة فنجد ابن منظور كذلك أشار إليها في لسان العرب بقوله: "وَقَالَ ابْنُ شُمَيْلٍ: الْهَامَةُ هِيَ الْجُمُؤَةُ جَمْعًا"⁴²، وكما ترى فإن القول منسوب هنا مثل نسبته في التاج إلى ابن شميل، وقد توفي ابن شميل في 203 هـ ويبدو أنه ذكر هذه الدلالة في كتاب الصفات ولكنه للأسف لم يصلنا؛ لأن الجزء الأول منه يحتوي على خلق الإنسان والجود والكرم وصفات النساء.⁴³

كما أن ابن منظور يعد أصلاً اعتمد عليه الزبيدي في تفسير الهامة بدلالاتها الثلاثة السابقة، ولذلك سيكون تفسير الجمجمة معتمداً على نسبة الدلالة الثالثة عند الاثنين، وقد نسبها إلى الجوهري⁴⁴ في معاجمهم، وقد ذكرها الجوهري بالمعنى نفسه في صحاحه: "الهامة: الرأس"،⁴⁵ ولعله أخذها من الفارابي في معجم ديوان الأدب حينما ذكر معناها وهو: "والهامة: واحدة الهام، من الطير والرؤوس".⁴⁶

بقي معنا تتبع الدلالة الأخيرة الدالة على التعميم، وهي دلالة الجمجمة على الرأس، وقد تبين لنا من تتبع معنى الهامة علاقة الجمجمة بالدلالة على الرأس بطريقة مباشرة ولكننا هنا سنتتبع أول من ذكر معنى الجمجمة بلفظها على الرأس قبل الزبيدي بطريقة مباشرة، والعبارة ذاتها أشار إليها ابن منظور في اللسان ونقلها الزبيدي عنه، وهذه هي عبارته: "لأن الجُمُؤَةَ الرأس وهو أشرف الأعضاء"،⁴⁷ وبذلك يكون ابن منظور أصلاً لدلالات الجمجمة الجديدة التي اعتمد عليها الزبيدي في تاج العروس، ولكن من أين أخذ ابن منظور هذه الدلالة الأخيرة؟

لعل ابن منظور أخذها من كتب شروح الغريب فنجد على سبيل المثال هذه الإشارة: "والجمجمة الرأس"⁴⁸ في كتاب الإملاء المختصر في شرح غريب السير لأبي الركب الجباني وقد توفي 604 هـ، وهي دالة على معنى الجمجمة وتحوله إلى التعميم بدلالته على الرأس.

كما نجد الدلالة بالعبارة نفسها في النهاية لابن الأثير حينما يذكر الجمجمة بأنها: "الرأس، وهو أشرف الأعضاء"،⁴⁹ وقد توفي ابن الأثير سنة 606 هـ.

⁴² ابن منظور، المرجع السابق.

⁴³ انظر: القفطي، المرجع السابق، ج 3، ص 131.

⁴⁴ انظر: ابن منظور، المرجع السابق، ج 12، ص 624، وانظر: الزبيدي، المرجع السابق، ج 34، ص 130.

⁴⁵ أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي، الصحاح وتاج اللغة وصحاح العربية، (بيروت: دار العلم للملايين، ط 1، 1987م) ج 5، ص 2063.

⁴⁶ الفارابي، معجم ديوان الأدب، ج 2، ص 342.

⁴⁷ ابن منظور، لسان العرب، ج 12، ص 110.

⁴⁸ أبو ذر مصعب بن محمد بن مسعود الخشني الجباني الأندلسي ابن أبي الركب، الإملاء المختصر في شرح غريب السير، تحقيق: بولس برونله، (بيروت: دار الكتب العلمية، د.ط، د.ت)، ج 1، ص 8.

⁴⁹ مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي - محمود محمد الطناحي، (بيروت: المكتبة العلمية، د.ط، 1979م)، ج 1، ص 299.

أو لعله أخذها من مفسري القرآن الكريم فنجد العبارة نفسها في تفسير الخازن المتوفى 741هـ حينما فسر الجمجمة بقوله: "والجمجمة الرأس وهو أشرف الأعضاء"،⁵⁰ مع أنني أميل إلى كون هذا المعنى قد أخذ من ابن الأثير لوجود الحديث الشريف في النهاية لابن الأثير ولسان العرب لابن منظور، وهو وَمَنْهُ حَدِيثُ عُمَرَ «أَنْتِ الْكُوفَةُ فَإِنَّ بِهَا جُمُجْمَةَ الْعَرَبِ».

كما وجدنا دلالة أخرى لم يذكرها الزبيدي وهي أقصى ما يمكن أن يصل إليه التحول في لفظة الجمجمة، وهذه الدلالة ذكرها المطرزي في المغرب، وتتلخص في كون الجمجمة تطلق على الإنسان كاملاً وليس على الرأس فقط، وهذا هو النص "وَيُعَبَّرُ بِهَا عَنْ الْجُمْلَةِ فَيَقَالُ وَضَعَ الْإِمَامُ الْخَرَجَ عَلَى الْجَمَاجِمِ عَلَى كُلِّ جُمُجْمَةٍ كَذَا".⁵¹

وبعد هذه المناقشة اللغوية يمكن أن نحدد بدايات تشكل الدلالات المختلفة للجمجمة زمنياً من خلال الجدول الآتي:

م	الدلالة	أول من أشار إليها	الكتاب المذكور فيه	تاريخ الظهور
1	القحف وما تعلّق به من العظام	الخليل بن أحمد (توفي 170هـ)	العين	القرن الثاني الهجري
2	الهامة. (ابن شميل نقلاً عن اللسان)	ابن شميل (توفي 203هـ)	معجم لسان العرب وربما ذكر ابن شميل ذلك في كتاب الصفات	أواخر القرن الثاني الهجري وبدايات القرن الثالث الهجري
3	عظام الرأس كلها.	ابن الأعرابي (231هـ)	معجم لسان العرب وربما ذكر ابن الأعرابي ذلك في كتاب النوادر	القرن الثالث الهجري
4	عظم الرأس المُشْتَمِل على الدماغ.	الفارابي (350هـ)	معجم ديوان الأدب	القرن الرابع الهجري
5	القحف.	الأزهري (370هـ)	تهذيب اللغة	القرن الرابع الهجري
6	العظم الذي فيه الدماغ.	ابن سيده (458هـ)	المحكم والمحيط الأعظم	القرن الخامس الهجري
7	الرأس وهو أشرف الأعضاء.	ابن الأثير (606هـ)	النهاية في غريب الحديث والأثر	أواخر القرن السادس وبدايات القرن السابع الهجري
8	الإنسان جملة	المطرزي (610هـ)	المغرب في ترتيب المعرب	أواخر القرن السادس وبدايات القرن السابع الهجري

⁵⁰ الخازن علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم بن عمر الشيعي أبو الحسن، لباب التأويل في معاني التنزيل، (بيروت: دار الكتب العلمية، ط1، 1994م)، ج4، ص363.

⁵¹ المطرزي، المرجع السابق، ص92.

ويتبين من الجدول السابق وقوع دلالات التعميم في أواخر القرن الثاني الهجري وبدايات القرن الثالث الهجري، كما يتوقف مستوى التعميم فيما بعد ليرجع في أواخر القرن السادس وبدايات القرن السابع الهجري، مع أننا لا نملك نصاً مؤكداً لبدايات هذا التعميم ولكننا حاولنا تتبع النصوص المتعلقة به وأصحابها والكتب التي رويت فيها، ولا يخفى بأن نصي ابن الأثير والمطرزي منقولان ولكن لم نجد أصحاب النقل الأول أو الدلالة الأولى، مع أننا نرجح كونها قريبة زمنياً من زمن الداليتين الأوليين.

الشواهد النصية على التطور الدلالي

وبعد هذا كله سنناقش الشواهد النصية التي اعتمد عليها أصحاب المعاجم في إطلاق الكلمة من دلالتها القديمة إلى دلالتها الجديدة الموسعة.

1- دلالة الجمجمة على الهامة بدلالاتها الثالثة الدالة على الرأس: وقد أشرنا إلى أن هذه الدلالة ترجع إلى ابن شميل كما يذكر صاحب اللسان، وصاحب التاج فيما بعد، كما أنه لا يوجد شاهد اعتمد عليه الاثنان في الاستدلال بهذه الدلالة، ونصوصهم خالية من مجال الاستشهاد، أما عن نص ابن منظور فهو: "وَقَالَ ابْنُ شَمِيلٍ: الْهَامَةُ هِيَ الْجُمُجْمَةُ جَمْعًا"⁵² ولعلها جمعاء لأننا سنجدنا مع الزبيدي بهذا اللفظ، ونص الزبيدي: "وَقَالَ ابْنُ شَمِيلٍ: الْهَامَةُ: هِيَ الْجُمُجْمَةُ جَمْعًا"⁵³ ولم يتحصل لدينا كتاب من كتب ابن شميل حتى نتأكد من النص الوارد في هذه المسألة، ولكننا تتبعنا كتاب الغريب المصنف لأبي عبيد وقد كتب كتابه على منوال كتاب الصفات لشيوخه النضر بن شميل وتبعنا كتاب خلق الإنسان فيه فلم نجد مقولة ابن شميل هذه فلم يتسن لنا البحث عن شاهد فيها.

2- دلالة الجمجمة على عظام الرأس كلها: وقد أشرنا إلى أن هذه الدلالة ترجع إلى ابن الأعرابي كما يذكر صاحب اللسان، وصاحب التاج فيما بعد، كما أنه لا يوجد شاهد اعتمد عليه الاثنان في الاستدلال بهذه الدلالة، ونصوصهم خالية من مجال الاستشهاد، أما عن نص ابن منظور فهو: "ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ: عِظَامُ الرَّأْسِ كُلُّهَا جُمُجْمَةٌ وَأَعْلَاهَا الْهَامَةُ"⁵⁴ ولعلها جمعاء لأننا سنجدنا مع الزبيدي بهذا اللفظ، ونص الزبيدي: "وَقَالَ ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ: عِظَامُ الرَّأْسِ كُلُّهَا { جُمُجْمَةٌ، وَأَعْلَاهَا الْهَامَةُ }"⁵⁵ وتبعنا كتاب النوادر وهو مظنة وجود هذه العبارة لابن الأعرابي حالياً لأن الحصول على كتابه خلق الإنسان متعذر لعدم وصوله لنا،⁵⁶ وكتاب النوادر الذي وصلنا لا يحوي على هذه اللفظة حتى نتأكد منها ومن وجود شاهد عليها.

⁵² ابن منظور، لسان العرب، ج12، ص110.

⁵³ الزبيدي، المرجع السابق، ج31، ص425.

⁵⁴ ابن منظور، لسان العرب، ج12، ص110.

⁵⁵ الزبيدي، المرجع السابق، ج31، ص425.

⁵⁶ انظر: أبو عبد الله محمد بن زياد الأعرابي، نوادر ابن الأعرابي، تحقيق: أحمد رجب أبو سالم، (بيروت: دار الكتب العلمية، ط1، 2013م)، ص19.

وقد أشار إلى هذه الدلالة بعد ابن الأعرابي ابن قتيبة في كتابه **الجرائيم** ولكن بجملة مغايرة فعرف الجمجمة بأنها "جملة عظم الرأس"،⁵⁷ ولم يشر إلى المصدر ولم يحدد شاهداً يمكن الاعتماد عليه في هذا الشأن، وبعد بحثنا في كتب المصادر الأخرى للأدب وجدنا الشيباني ينقل بيتاً يرويه أبو عبيدة وهذا البيت ينطلق منه الشيباني في تفسير الجمجمة بالهامة وعظام الرأس ويبدو أن فهمه قاده إلى هذا التحليل، والبيت الذي رواه هو:

وجمجمة مثل العلاة كأنما ... وعى الملتقى منها إلى حرف مبرد

ثم قال بعد هذا الشاهد: "الجمجمة: الهامة، العلاة: سندان الحداد، شبه جمجمتها بها لصلابتها. وأصل الجمجمة: عظام الرأس"،⁵⁸ ولم يذكر تفصيلاً في هذا الشاهد أكثر من هذا، وقد توفي الشيباني سنة 206هـ.

3- دلالة الجمجمة على الرأس: وقد ذكر هذه الدلالة كما أشرنا ابن منظور من المعجميين وقد رجحنا أنه أخذها من ابن الأثير في كتابه **النهاية في غريب الحديث والأثر**، وهذه المرة سيسعنا ابن منظور وابن الأثير بشاهد استعانا به من أجل دفع لفظة الجمجمة إلى التعميم من القحف وتوابعه إلى الرأس بمجمله.

وهذا هو الزبيدي المتأخر يشير إلى الشاهد ذاته فيكتب: "وَفِي حَدِيثِ عُمَرَ: "أَنْتِ الْكُوفَةُ فَإِنَّ فِيهَا جُمُجْمَةَ الْعَرَبِ" أي: ساداتها؛ لأنَّ الْجُمُجْمَةَ الرَّأْسُ وَهُوَ أَشْرَفُ الْأَعْضَاءِ"،⁵⁹ وهو أثر منقول عن عمر بن الخطاب، وقد نقله عن سابقه كما أشرنا، مع اختلاف طفيف في اللفظ.⁶⁰

وقد استدل ابن الأثير بهذا الحديث على كون الجمجمة دالة على الرأس لكون جمجمة العرب هم الرؤوس التي يرجع إليها العرب وكون الرأس هو العضو الذي يرجع إليه سائر أعضاء الجسم، كما أن موطن الشاهد هو كون الرأس مديراً للجسد فإن سقطت سقطت الأعضاء بعده فكانه المتحكم بها والمتكفل بإدارتها، كما أن أهل الكوفة كذلك يقومون بهذا الدور بين العرب فهم المعول عليهم في حرز الثغور وإمداد الأمصار، وقد روي عن عمر في أثر آخر "حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ فُضَيْلٍ، عَنِ الْأَعْمَشِ، عَنْ شِمْرِ، قَالَ: قَالَ عُمَرُ: "الكوفة رمح الله وكنز الإيمان وجمجمة العرب يحرزون ثغورهم ويمدون الأمصار".⁶¹

كما أننا يمكن أن تستأنس بشاهد آخر ساعد ابن الأثير في تفجير الدلالة للجمجمة وإطلاقها على الرأس مباشرة، وهو أثر عن عمر بن الخطاب أيضاً يصف أهل الكوفة برأس العرب، وهذا هو النص: "حَدَّثَنَا وَكِيعٌ، عَنْ يُونُسَ، عَنِ الشَّعْبِيِّ، "أَنَّ عُمَرَ، كَتَبَ إِلَى أَهْلِ الْكُوفَةِ: إِلَى رَأْسِ الْعَرَبِ"،⁶² ولا يخفى من خلال هذا الشاهد أنه وصف أهل الكوفة برأس العرب ووصفها بجمجمة العرب وبذلك يصبح الرأس مرادفاً للجمجمة عند علماء أهل الحديث.

⁵⁷ أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، **الجرائيم**، تحقيق: محمد جاسم الحميدي، (دمشق: وزارة الثقافة، د.ط، د.ت)، ج 1، ص 153.

⁵⁸ أبو عمرو الشيباني، **شرح المعلقات التسع**، تحقيق: عبد المجيد هو (بيروت: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، ط 1، 2001م)، ص 52.

⁵⁹ الزبيدي، **المرجع السابق**، ج 31، ص 425-426.

⁶⁰ انظر: ابن منظور، **المرجع السابق**، ج 12، ص 110. وانظر: ابن الأثير، **المرجع السابق**، ج 1، ص 199.

⁶¹ أبو بكر بن أبي شيبة، عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن عثمان بن خواسي العبسي، **الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار**، تحقيق: كمال يوسف الحوت، (الرياض: مكتبة الرشد، ط 1، 1989م)، ج 6، ص 408.

⁶² ابن أبي شيبة، **المرجع السابق**.

كما أن ابن أبي شيبة ذكر أثرا عن عمر عطف فيه الجمجمة على الرأس في وصف أهل الكوفة كذلك وكأن الدلالة خرجت من عمر بن الخطاب في آثاره وعباراته، وهذا هو الشاهد: "حَدَّثَنَا شَبَابَةُ، قَالَ: ثنا شُعْبَةُ، عَنْ سَلَمَةَ بْنِ كُهَيْلٍ، عَنْ حَبَّةَ الْعُرَيْيِّ، أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ، قَالَ: «يَا أَهْلَ الْكُوفَةِ، أَنْتُمْ رَأْسُ الْعَرَبِ وَجُمُجُمَتُهَا وَسَهْمِي الَّذِي أُرْمِي بِهِ إِنْ أَتَانِي شَيْءٌ مِنْ هَاهُنَا وَهَاهُنَا، وَإِنِّي بَعَثْتُ إِلَيْكُمْ بِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ وَاخْتَرْتُهُ لَكُمْ وَأَثَرْتُكُمْ بِهِ عَلَى نَفْسِي إِثْرَةً»⁶³، ولو استشهد ابن منظور والزبيدي بهذا النص لأصبح دالا تمام الدلالة على إطلاق الجمجمة على الرأس ولكنهما لم يشيرا إليه أبدا مع تعلقه الوثيق بتعميم الدلالة، وهكذا يكون الأثر عن عمر هو المطلق للكلمة من دلالتها الجزئية على القحف وعظامه إلى دلالتها الكلية على الرأس جميعا، وبهذا يكون زمن هذه الدلالة ووقت ظهورها على وجه التحديد في القرن الأول الهجري، على اعتبار قائلها وهو عمر بن الخطاب رضي الله عنه، أما إذا اعتمدنا على أول كتاب ظهر فيه فهو مصنف ابن أبي شيبة المتوفى سنة 235هـ، وبهذا تكون هذه الدلالة أقدم من دلالة الخليل بن أحمد ولكنه لم يشر إليها في معجمه، فانتقلت إلى المعجميين بعده عن طريق كتب الحديث.

مع أن استخدام الجمجمة في الرئاسة ليس بدعا عند عمر بل ورد فيه حديث شريف آخر للنبي صلى الله عليه وسلم وهذا هو سند الحديث ونصه: "حَدَّثَنَا زِيَادُ بْنُ يَحْيَى بْنِ حَسَّانَ، نَا أَبُو عَتَّابٍ الدَّالُّ، حَدَّثَنِي مُوسَى بْنُ عُمَيْرٍ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «جُمُجُمَةُ هَذَا الْحَيِّ مِنْ مُضَرَّ كِنَانَةٍ»⁶⁴ وهذا الحديث دال على إطلاق الجمجمة على رأس القبائل ولكن لا توجد فيه إشارة صريحة كإشارة عمر بن الخطاب فيما سبق.

وقد ذكر الأزهري طرفا من هذا الاستخدام في تهذيب اللغة فكتب: "وَجَمَاجِمُ الْعَرَبِ: رُؤُسُهُمْ، وَكُلُّ بَنِي أَبِي، لَهُمْ عِزٌّ وَشَرَفٌ فَهُمْ جُمُجُمَةٌ"⁶⁵ ولكنه لم يفصل في هذه المسألة لغويا كما يقتضي المقام، وتعداه ابن عباد فأطلق الجمجمة على السادة من الرجال وليس من القبائل فقال: "وَالْجَمَاجِمُ مِنَ الرِّجَالِ: السَّادَةُ الْكِرَامُ، وَاجِدُهُمْ جُمُجُمَةٌ"⁶⁶، وهي دلالة تختلط بين الرئاسة والرأس، وبين الدلالة على الإنسان بشكل عام.

وسيطر فيما بعد مصطلح متعلق بمكاتبات ديوان الخراج وهو مال الجماجم وسيعرف بـ: "مال الجماجم وهي جمع جمجمة وهي الرأس"⁶⁷ وهو مال الجوالي عند البعض.

⁶³ ابن أبي شيبة، المرجع السابق.

⁶⁴ أبو بكر بن أبي عاصم وهو أحمد بن عمرو بن الضحاك بن مخلد الشيباني، **الآحاد والمثاني**، تحقيق: باسم فيصل أحمد الجوابرة، (الرياض: دار الراجعية، ط1، 1991م)، ج2، ص166.

⁶⁵ أبو منصور محمد بن أحمد الهروي الأزهري، **تهذيب اللغة**، تحقيق: محمد عوض مرعب (بيروت: دار إحياء التراث العربي، ط1، 2001م)، ج10، ص277.

⁶⁶ أبو القاسم إسماعيل بن عباد بن العباس الطالقاني، **المحيط في اللغة**، تحقيق: محمد حسن آل ياسين، (بيروت: عالم الكتب، ط1، 1994م)، ج2، ص166.

⁶⁷ محمد بن أحمد بن يوسف، أبو عبد الله، الكاتب البلخي الخوارزمي، **مفاتيح العلوم**، تحقيق: إبراهيم الإيباري، (القاهرة: دار الكتاب العربي، ط2، 1989م)، ص86.

4- دلالة الجمجمة على الإنسان: ولم يشر إليها الزبيدي في تاج العروس ولكن المطرزي أشار إليها في المغرب من خلال النص الآتي: " وَيُعَبَّرُ بِهَا عَنْ الْجُمْلَةِ فَيَقَالُ وَضَعَ الْإِمَامُ الْخَرَاجَ عَلَى الْجَمَاجِمِ عَلَى كُلِّ جُمُجْمَةٍ كَذَا"⁶⁸ وهذا النص لم يعتمد أيضا على شاهد معروف وإنما اعتمد على عبارة متداولة فأغنت عن البحث عن الشاهد عند المعجميين، مع أن العبارة ربما تكون مألوقة في مصطلحات الدولة الدالة على الخراج، ولكن الأمر الذي نسعى إليه هو معرفة الشاهد الذي اعتمد عليه المطرزي في المغرب.

ومن خلال التتبع يبدو أن الدلالة موجودة في كتاب المنتقى في شرح الموطأ للتجبي القرطبي فقد ذكر التجبي هذه الدلالة في عبارته: " وَدِيَةُ الْجَمَاجِمِ أَنْ يُوضَعَ عَلَى كُلِّ جُمُجْمَةٍ دِينَارٌ أَوْ أَكْثَرُ مِنْهُ"⁶⁹ وهذا النص لا يحمل شاهدا يمكن أن يعتمد عليه غير الاستعمال المألوف لدى أهل اللغة.

ولعله أخذه أيضا من دلالة مال الجوالي عند الخوارزمي بطريقة غير مباشرة وهذا هو نصه: " مال الجوالي جمع جالية وهم الذين جلوا عن أوطانهم ويسمى في بعض البلدان مال الجماجم"⁷⁰ وهي دلالة مشتركة فلفظها يدل على الرأس ومعناها يدل على الإنسان، والخوارزمي متقدم على التجبي وقد توفي سنة 387هـ.

والمختصر في هذه الدلالة أن المعجميين لم يذكروا دليلا اعتمدوا عليه في دلالة الجمجمة على الإنسان بشكل عام، وإنما رأوا استخدامات غيرهم فأوردوها كما هي دون البحث عن الشاهد أو الدليل الذي يدعم النص ويدفعه إلى التعميم كما رأينا في الدلالة السابقة.

وبهذا يكون الشاهد الوحيد المقدم في دلالات التعميم هو الشاهد المتعلق بعمر بن الخطاب ونصه معتمد عليه في الاستشهاد، وما عدا ذلك فهي نقولات عن السابقين من أمثال ابن شميل وابن الأعرابي في أزمنة مختلفة لا تتجاوز القرن الثالث الهجري حسب التتبع الزمني، أما الدلالة الأخيرة فلم يثبتها الزبيدي في معجمه، كما أن هذا الشاهد تسرب إلى كتب اللغة من كتب الحديث كالدلالة على الرأس، كما تسربت بعض النقولات من بعض الشروح المتعلقة بكتب المذاهب الأربعة كالدلالة على الإنسان.

مدى تكرار الدلالات المختلفة للجمجمة في المعاجم

⁶⁸ انظر: المطرزي، المرجع السابق، ص 92.

⁶⁹ أبو الوليد سليمان بن خلف بن سعد بن أيوب بن وارث التجبي القرطبي الباجي الأندلسي، المنتقى شرح الموطأ، (القاهرة: دار الكتاب الإسلامي، ط 2، د.ت)، ج 3، ص 221.

⁷⁰ الخوارزمي، المرجع السابق، ص 85-86.

ومن تتبعنا لهذه المعاني المختلفة فإننا يمكن أن نرصد مدى وجود هذه المعاني والدلالات المختلفة في المعاجم منذ عهد الخليل وحتى الزبيدي بطريقة تاريخية مرتبة حسب تواريخ وفيات أصحابها حتى يتبين لنا مقدار استخدامها من عدمه من خلال الجدول الآتي:

المعجم	القحف وما تعلق به من العظام (4)	الهامة (2)	عظام الرأس كلها (4)	العظم المشتمل على الدماغ (7)	القحف (5)	العظم الذي فيه الدماغ (5)	الرأس (2)	الإنسان (1)
العين (170هـ)	√	×	×	×	×	×	×	×
خلق الإنسان (216هـ)	×	×	×	×	×	√	×	×
الجراثيم (276هـ)	×	×	√	×	×	×	×	×
ديوان الأدب (350هـ)	×	×	×	√	×	×	×	×
البارع (356هـ)	√	×	×	×	×	×	×	×
تهذيب اللغة (370هـ)	√	×	×	×	√	×	×	×
المحيط (385هـ)	√	×	×	×	×	×	×	×
الصاحح (393هـ)	×	×	×	√	×	×	×	×
المحكم (458هـ)	×	×	×	×	√	√	×	×
شمس العلوم (573هـ)	×	×	×	√	×	×	×	×
المغرب (610هـ)	×	×	√	×	×	×	×	√
مختار الصحاح	×	×	×	√	×	×	×	×

(٥666)							
لسان العرب (٥711)	×	√	√	√	√	√	×
القاموس (٥817)	×	×	√	√	×	×	×
التوقيف (٥1031)	×	×	×	×	√	×	×
تاج العروس (٥1205)	×	√	√	√	√	√	×

ومن الجدول السابق يتبين لنا أن دلالة الجمجمة على العظم المشتغل على الدماغ أكثر الدلالات تكرارا في المعاجم السابقة، ويبدو أن ورودها في **الصاحح** جعلها أكثر تكرارا في المعاجم، تليها دلالتا الجمجمة على القحف والعظم الذي فيه الدماغ، كما أن دلالة الخليل استمرت في التكرار إلى القرن الرابع الهجري ثم تلاشت في المعاجم الآتية.

أما دلالة التعميم المتعلقة بعظام الرأس كلها فقد تقدمت عند ابن قتيبة في القرن الثالث الهجري وواصلت هيمنتها حتى وصلت إلى معجم الزبيدي، ولعلها أقدم من ذلك إذ يمكن أن يكون ابن قتيبة قد أخذها بدوره من الشيباني المتوفى سنة 206هـ في **شرح المعلقات التسع** وهذه هي عبارة الشيباني " وأصل الجمجمة: عظام الرأس"⁷¹ ولكن البعض يشكك في نسبة الكتاب أصلا للشيباني إليه لوجود نقول متأخرة عنه في الكتاب، بينما لم يكتب لدلالة الجمجمة على الإنسان الانتشار لوجودها في معجم غير متداول مع أصحاب اللغة وهو معجم **المغرب في ترتيب المعرب** فلم يتكرر في المعاجم حتى معجم الزبيدي.

نخلص في النهاية إلى أن دلالة التعميم (عظام الرأس كلها) هي الأكثر حضورا في المعاجم اللغوية القديمة ويبدو أن سبب حضورها كونها أقدم دلالة تعميم وقع عليها أصحاب المعاجم للفظ الجمجمة فهي مذكورة في كتاب **الجرايم** لابن قتيبة المتوفى سنة 276هـ، كما أنها منسوبة إلى ابن الأعرابي المتوفى سنة 231هـ، وبهذا يتجلى سبب تكرارها.

مرادفات الجمجمة

⁷¹ أبو عمرو الشيباني، **شرح المعلقات التسع**، تحقيق: عبد المجيد هو (بيروت: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، ط1، 2001م)، ص52.

أما عن مرادفات الجمجمة فيمكن أن نذكرها في مظانها من المعاجم المختلفة، ومن مرادفات لفظة الجلجة وقد ذكرها الأزهرى في تهذيب اللغة وأشار إلى دلالتها على الجمجمة فكتب: " (قلت): وروى أبو العباس عن ابن الأعرابي، وعن عمرو عن أبيه: أنَّهَما قَالَا: الجَلَجُ: رُؤُوسُ النَّاسِ، واحِدَتُها: جَلَجَةٌ. (قلت): قَالَمَعْنَى: إِنَّا بَقَيْنَا فِي عِدَدِ رُؤُوسِ كَثِيرَةٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ، وَكَتَبَ عُمَرُ إِلَى عَامِلِهِ عَلَى مِصْرَ: خُذْ مِنْ كُلِّ جَلَجَةٍ مِنَ الْقَبْطِ كَذَا وَكَذَا، وَقَالَ بَعْضُهُمْ: الْجَلَجُ جَمَاعُ النَّاسِ"⁷²، وقد أخذ الزبيدي هذه الدلالة: "الجلجة مُحَرَكَةً: الْجُمُجْمَةُ والرَّأْسُ، ج: جَلَجٌ). وَكَتَبَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إِلَى عَامِلِهِ عَلَى مِصْرَ: (أَنْ خُذْ مِنْ كُلِّ جَلَجَةٍ مِنَ الْقَبْطِ كَذَا، وَكَذَا) الْجَلَجُ: جَمَاعُ النَّاسِ، أَرَادَ كُلُّ رَأْسٍ، وَيُقَالُ: عَلَى كُلِّ جَلَجَةٍ كَذَا"⁷³، ولم نجد مرادفا يحمل معناها غير هذه والقحف الذي أشرنا إليه سابقا، على أن هناك تفصيلا في القحف عند بعض المعجميين فليس كل قحف جمجمة، إنما يكون القحف جمجمة إذا بان، وهذه هي عبارة الأزهرى في هذا الشأن: " كُلَّ مَا انْفَلَقَ مِنْ جُمُجْمَتِهِ فَبَانَ، وَلَا يُدْعَى قَحْفًا حَتَّى يَبِينَ"⁷⁴.

كما وجدت مرادفا آخر للجمجمة عند الفارابي وهو القمقمة وهذه عبارته: "والجُمُجْمَةُ: عَظْمُ الرَّأْسِ الْمُشْتَمِلُ عَلَى الدِّمَاغِ وَهِيَ الْقُمُقْمَةُ"⁷⁵، ولم أجدها بهذا المعنى عند غيره.

دلالات اللفظة الأخرى

ولم تقتصر لفظة الجمجمة على المفاهيم السابقة، بل دلت على معان أخرى لا تتعلق بالإنسان جملة وتفصيلا، ولعل أبرز هذه المعاني دلالتها على البئر التي تحفر في السبخة،⁷⁶ وقد نسب الأزهرى هذا القول إلى أبي عبيدة،⁷⁷ والقدرح من الخشب،⁷⁸ وكذلك تطلق الجمجمة على ضرب من المكابيل.⁷⁹

⁷² الأزهرى، المرجع السابق، ج10، ص263-264.

⁷³ الزبيدي، المرجع السابق، ج5، ص455.

⁷⁴ الأزهرى، المرجع السابق، ج4، ص44.

⁷⁵ الفارابي، معجم ديوان الأدب، ج3، ص104..

⁷⁶ انظر: ابن قتيبة، المرجع السابق، ج2، ص25. وانظر: علي بن الحسن الهنائي الأزدي، أبو الحسن الملقب بـ «كراع النمل»، المنجد في اللغة، تحقيق: أحمد مختار عمر، ضاحي عبد الباقي (القاهرة: عالم الكتب، ط2، 1988م)، ج1، ص31.

⁷⁷ انظر: الأزهرى، المرجع السابق، ج10، ص276.

⁷⁸ انظر: الفارابي، معجم ديوان الأدب، ج3، ص104..

⁷⁹ انظر: أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسى، المحكم والمحيط الأعظم، تحقيق: عبد الحميد هندواوي (بيروت: دار الكتب العلمية، ط1، 2000م)، ج7، ص233. وانظر: ابن منظور، المرجع السابق، ج12، ص110. وانظر: مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادي، القاموس المحيطة، (بيروت: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، ط8، 2005م)، ج1، ص190، وانظر: الزبيدي، المرجع السابق، ج31، ص425.

علاقة اللفظة بكتب الطب القديمة والترجمات الحديثة

والكلمة المقابلة في الطب للجمجمة باللغة الإنجليزية هي skull⁸⁰، كما أن لها مصطلحا آخر بالأجنبية وهو cranium⁸¹، وقد عرفت بأنها "تجويف عظمي يضاوي الشكل تشكل الجزء العلوي والخلفي للرأس، بينما تشكل عظام الوجه الجزء الأمامي له"⁸²، ويقسمها آخر إلى عظام القحف وعظام الوجه ويذكر للقحف ثمانية عظام، وللوجه أربعة عشر عظما،⁸³ كما يتبين من تقسيمه بأن القحف قسم من الجمجمة وليس مرادفا لها.

من خلال تتبع الدلالات السابقة وجدنا بأن دلالة الخليل الأولى قريبة من دلالة الجمجمة حاليا، ولكن الدلالة التي أطلقت الجمجمة على عظام الرأس كلها أقرب للمعنى الطبي التشريحي الحديث للأسباب الآتية:

-عظام الرأس تشمل عظام الجمجمة كلها بما فيها عظام القحف وعظام الوجه.

-القحف به مجموعة من العظام ولكن تعريف الخليل كان واضحا حول تحديد العظام المتعلقة به وليس فيه ولذلك ستكون الجمجمة أشمل من عظام القحف في هذه الناحية ولكنه لم يحدد تموضع هذه العظام وهل هي جميع العظام المتعلقة بالقحف حتى العنق أم العظام المرتبطة به من الوجه أو من الفك السفلي؟

وبهذا تكون دلالة الخليل الأولى دالة بشكل غير تام على دلالة الجمجمة الحالية ولكن دلالة العظام المتعلقة بالرأس أكثر لصوقا بالجمجمة وقد كان التعميم هنا على عكس العادة أكثر اصطلاحية ودقة في تحديد مفهوم الجمجمة، ولا يمكن أن ننسى أن هذه الدلالات لم تتعد القرن الثالث الهجري وفي ذلك الوقت.

وابن سينا لم يذكر تفصيلا في الجمجمة ولكنه ذكر تفصيلا في الرأس من الأعضاء المحيطة إلى الداخلية وهذه هي: "وأجزاء الرأس الذاتية وما يتبعها هي: الشعر ثم الجلد ثم اللحم ثم الغشاء ثم القحف ثم الغشاء الصلب ثم الغشاء الرقيق المشيمي ثم الدماغ جوهره وبطونه وما فيه ثم الغشاءان تحته ثم الشبكة ثم العظم الذي هو القاعدة للدماغ"⁸⁴، ويبدو أن الجمجمة ليست مذكورة في هذا التفصيل وإن ذكر القحف فالقحف جزء بسيط على ما يبدو من كلامه من الجمجمة.

وقد فصل مراد ابن سينا ابن النفيس في شرحه للقانون المراد من القحف عند ابن سينا هو عظام اليافوخ وذكر الخلاف في كونها دالة على عظام الرأس كلها أو اقتصرها على بعض دون بعض⁸⁵، ويبدو من هذا الخلاف أن مدلول عظام الرأس كلها تسلل إلى كتب الطب من علماء اللغة على أقوى احتمال فلا يعقل مثلا أن ابن قتيبة في كتابه الجرائيم أخذ عن الأطباء في ذلك الوقت ولكن الأخذ يمكن أن يكون معاكسا لما

80 انظر: حكمت عبد الكريم فريجات، تشريح جسم الإنسان، (عمان: دار الشروق، ط1، 1996م)، ص117.

81 انظر: منظمة الصحة العالمية، معجم التشريح الموحد، (لبنان: مكتبة لبنان ناشرون، د.ط، د.ت)، ص52.

82 انظر: فريجات، المرجع السابق.

83 انظر: سنل، علم التشريح السريري الرأس والعنق، ترجمة: محمود طلوزي، عامر كامل سمالك (دمشق: دار القفس للعلوم، د.ط، د.ت)، ص87.

84 ابن سينا، المرجع السابق، ج2، ص5.

85 انظر: ابن النفيس، شرح تشريح القانون لابن النفيس، تحقيق: سلمان قطاية (القاهرة: الهيئة العامة المصرية للكتاب، ط1، 1988)، ص20.

يتصور في الأذهان من أن كتب اللغة تنقل من الطب في المصطلحات الطبية، وأغلب الظن أن القحف مرادف للجمجمة فيما يظهر من تحليل عظام القحف عند ابن النفيس.

الخاتمة

وبعد هذا التحليل لتطور لفظة الجمجمة في معجمي العين وتاج العروس يتبين لنا أن تصور المعجميين كان مبكراً لمفهوم الجمجمة بشكلها العام على مفهوم الأطباء والمتخصصين، وكان الفضل للأطباء فيما بعد في تمييز العظام المتعلقة بالجمجمة فقط، كما قدم اللغويون القدامى آراءهم حول هذا العضو ومنها أخذ المعجميون تفسيراتهم حول الجمجمة.

وقد كان للشواهد دور محدود في توسيع الدلالة في مفهوم الجمجمة، كما كان للحديث والآثار دور في هذا الشأن، ولا يخفى دور الشعر أيضاً هنا فقد كان للمعلقات وشرحها صلة بتطوير دلالة التعميم في هذا المصطلح، كما أن بعض الدلالات لللفظة استمرت والبعض منها لم يكتب له البقاء وهذا يدل على تطور مدى استعمال الدلالة من زمن إلى زمن، كما اعتمدت المعاجم المتأخرة على النقولات كثيراً من المعاجم المتقدمة وكتب الحديث وكتب اللغة ولم يكن لها دور في دفع الدلالة إلى التعميم.

وقد تميزت المعاجم المتأخرة بنسبة الكثير من المقولات والتفسيرات للجمجمة إلى أصحابها مما ساعد الباحث في تتبعها زمنياً ونصياً، كما أن بعض المعاجم مرتبطة ببعضها وتتناقل الدلالة بينها، وهذا يدل على وجود مدارس متأثرة بالعين ومدارس أخرى بالصاحح، ومدارس أخرى بالقاموس، وبعضها اختلط له خطأ مغايراً.

قائمة المصادر والمراجع

- ابن أبي شيبه، أبو بكر بن أبي شيبه عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن عثمان بن خواستي العبسي. (1989م). **الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار (ط1)**. تحقيق: كمال يوسف الحوت. الرياض: مكتبة الرشد.
- ابن الأثير، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد الشيباني الجزري. (1979م). **النهاية في غريب الحديث والأثر (د.ط)**. تحقيق: طاهر أحمد الزاوي، محمود محمد الطناحي. بيروت: المكتبة العلمية.
- ابن الأعرابي، أبو عبد الله محمد بن زياد. (1979م). **نوادير ابن الأعرابي (ط1)**. تحقيق: أحمد رجب أبو سالم. بيروت: دار الكتب العلمية.
- ابن دريد، أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي. (1987م). **جمهرة اللغة (ط1)**. تحقيق: رمزي منير بعلبكي. بيروت: دار العلم للملايين.
- ابن سيده، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسى. (2000م). **المحكم والمحيط الأعظم (ط1)**. تحقيق: عبد الحميد هنداوي. بيروت: دار الكتب العلمية.
- ابن سيده، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسى. (1996م). **المخصص (ط1)**. تحقيق: خليل إبراهيم جفال. بيروت: دار إحياء التراث العربي.
- ابن عباد، أبو القاسم إسماعيل بن عباد بن العباس الطالقاني. (1994م). **المحيط في اللغة (ط1)**. تحقيق: محمد حسن آل ياسين. بيروت: عالم الكتب.
- ابن فارس، أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي. (1979م). **معجم مقاييس اللغة (د.ط)**. تحقيق: عبد السلام محمد هارون. دمشق: دار الفكر.
- ابن قتيبة، أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري. **الجرائم (د.ط)**. تحقيق: مسعود بوبو. دمشق: وزارة الثقافة.
- ابن منظور، جمال الدين أبو الفضل محمد بن مكرم بن علي الأنصاري الرويفعي الإفريقي. (1991م). **لسان العرب (ط3)**. (د.ت). بيروت: دار صادر.
- ابن النفيس، أبو الحسن علاء الدين علي بن أبي الحزم الخالدي المخزومي. (1988م). **شرح تشريح القانون لابن النفيس (ط1)**. تحقيق: سلمان قطاية. القاهرة: الهيئة العامة المصرية للكتاب.
- الأزهري، أبو منصور محمد بن أحمد الهروي. (2001م). **تهذيب اللغة (ط1)**. تحقيق: محمد عوض مرعب. بيروت: دار إحياء التراث العربي.

- الباجي الأندلسي، أبو الوليد سليمان بن خلف بن سعد بن أيوب بن واثق. (د.ت) **المنتقى شرح الموطأ** (ط2). تحقيق: إبراهيم الأبياري. القاهرة: دار الكتاب الإسلامي.
- الثعالبي، أبو منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل. (2002م). **فقه اللغة وسر العربية** (ط1). تحقيق: عبد الرزاق المهدي. بيروت: دار إحياء التراث العربي.
- الجوهري، أبو نصر إسماعيل بن حماد الفارابي. (1987م). **الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية** (ط1). تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار. بيروت: دار العلم للملايين.
- الجباني الأندلسي، أبو ذر مصعب بن محمد بن مسعود. (2003م). **الإملاء المختصر في شرح غريب السير** (د.ط). تحقيق: بولس برونله. بيروت: دار الكتب العلمية.
- الخازن، أبو الحسن علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم بن عمر الشيعي. (1994م). **لباب التأويل في معاني التنزيل** (ط1). بيروت: دار الكتب العلمية.
- الخوارزمي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن يوسف البلخي. (1989م) **مفاتيح العلوم** (ط2). تحقيق: إبراهيم الأبياري. بيروت: دار الكتاب العربي.
- الزبيدي، أبو الفيض محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني. (1990م). **تاج العروس** (د.ط). تحقيق: مجموعة من المحققين. القاهرة: دار الهداية.
- السامرائي، كمال. (1990م). **مختصر تاريخ الطب العربي** (ط1). بغداد: دار النضال.
- السيد، بيان. (1989م). **الجمجمة** (د.ط). دمشق: جامعة دمشق.
- سنل. (د.ت). **علم التشريح السريري الرأس والعنق** (د.ط). ترجمة: محمود طلوزي، عامر كامل سماك. دمشق: دار القدس للعلوم.
- الشيبياني، أبو عمرو إسحاق بن مرار. (2001م). **شرح المعلقات التسع** (ط1). تحقيق: عبد المجيد هموم. بيروت: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات.
- الشيبياني، أحمد بن عمرو بن الضحاك بن مخلد. (1991م). **الآحاد والمثاني** (ط1). تحقيق: باسم فيصل أحمد الجوابرة. الرياض: دار الراجعية.
- الفارابي، أبو إبراهيم إسحاق بن إبراهيم بن الحسين. (2003م). **ديوان الأدب** (د.ط). تحقيق: أحمد مختار عمر. القاهرة: مؤسسة دار الشعب للطباعة والنشر.
- الفراهيدي، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم البصري. (1989م). **العين** (ط2). تحقيق: مهدي المخزومي، إبراهيم السامرائي. طهران: دار الهجرة.
- فريحات، حكمت عبد الكريم. (1996م). **تشريح جسم الإنسان** (ط1). عمان: دار الشروق.

- الفيروز آبادي، أبو طاهر مجد الدين محمد بن يعقوب. (2005م). **القاموس المحيط** (ط8). تحقيق: مكتب تحقيق التراث. بيروت: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع.
- القفطي، جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف. (1982م). **إنباه الرواة على أنباه النحاة** (ط1). تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم. القاهرة: دار الفكر العربي، بيروت: دار الكتب الثقافية.
- قلالة، عمار. (2014م). **التطور الدلالي في مقاييس اللغة لابن فارس**. رسالة ماجستير، الجزائر: جامعة محمد خيضر بسكرة.
- القيسي، إبراهيم ناصر صالح. **دور كتاب العين في تأصيل المصطلح العلمي (المصطلح الطبي نموذجاً)**، مجلة جسور المعرفة. تصدر عن مخبر تعليمية اللغات وتحليل الخطاب بكلية الآداب واللغات بجامعة حسبية بن بو علي بمدينة الشلف بالجزائر. العدد الثاني. 2018م.
- كراع النمل، أبو الحسن علي بن الحسن الأزدي الهنائي. (1988م). **المنجد في اللغة** (ط2). تحقيق: أحمد مختار عمر. ضاحي عبد الباقي. القاهرة: عالم الكتب.
- المطرزي، برهان الدين أبو الفتح ناصر بن عبد السيد بن علي الخوارزمي. (2000م). **المغرب في ترتيب المغرب** (د.ط). بيروت: دار الكتاب العربي.
- منظمة الصحة العالمية. (د.ت). **معجم التشريح الموحد** (د. ط). لبنان: مكتبة لبنان ناشرون.